٣

التفكيكية بمواجهة مابعد الحداثة

رورتي مناقشاً ديريدا:

عند هذه النقطة قد يبدو مناسباً توضيح بضع حقائق التي لا تحتاج كثيراً إلى إيضاح (و التي "ستصمد أمام العقل" (هذا إذا تجرّأ المرء واستخدم عبارةً تقليديةً كهذه) لولا أنّ الكثير من الأفكار مابعد الحداثية قد استحوذت على بعض الدّوائر المنشغلة بسجالات فكرية "تقدمية". أوّلاً: من الخطأ بكلّ بساطة ـ و هذا سوء فهم كبير لديريدا ـ أن تظنّ بأنّ النصّية "تذهب إلى حدودها القصوى"، أو أننا لانستطيع أن نعرف أيّ شيء باستثناء ما يُعطى لنا على شكل تمثيل نصّي (مكتوب). لا غرو بأنّ أعمال ديريدا تغوي، بمعنى من المعاني، المتتبع إلى قراءة ضالّة من هذا القبيل من خلال نكوصها إلى مصطلحات كتابية مكشوفة ـ من مثل: لغة "الكتابة"، *archi ـ ecriture*، "الأثر"، "الغرافيتية" *graphematics*، وما إلى ذلك ـ من أجل أن تؤكّد المعطى الثقافي للفكر والإدراك (بالمقارنة مع المعطى الطبيعي)، و غياب ما يُدعى بالمعرفة المباشرة، بدون وسيط، للعالم. ولكن، هذا لايعني بأنّ ديريدا يمثّل نموذجاً معيناً للنرجسيّ الماورائيّ، أو بأنّ التفكيكية خطاب يمجّد "اللّعب الحرّ" اللامتناهي لكتابة منقطعة تماماً عن الإكراهات المنغّصة للحقيقة، الدلالة، أو الجدل التوضيحيّ المناسب. على العكس: ما يعطي التفكيكية